

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الثباتُ على الطاعة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِعِبَادَتِهِ، وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا دَوَامَ طَاعَتِهِ، وَيَسِّرَ لَنَا سُبُلَ هِدَايَتِهِ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَمْرَهُ اللَّهُ
بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(١)؛ فَكَانَ خَيْرَ الْعَابِدِينَ، وَأَثْبَتَ الْمُلَازِمِينَ لِرِضَا
رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَأَتَّبَعَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ، وَذَكَرَى لِمَنْ رَغِبَ فِي
جَزِيلِ الثَّوَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا﴾^(٢)، وَبِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ وَدَعْنَا ضَيْفًا عَزِيزًا عَلَى نَفْسِنَا، مُقَوِّيًا لِإِيمَانِنَا،
حَافِزًا إِلَى إِحْسَانِنَا، إِنَّهُ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي غَرَسَ فِي نَفْسِنَا خَيْرًا عَظِيمًا، فَصَقَلَ الْقُلُوبَ،
وَأَيَقَطَ الضَّمَائِرَ وَطَهَّرَ النُّفُوسَ، وَمَنْ اسْتَفَادَ مِنْ رَمَضَانَ فَإِنَّ حَالَهُ بَعْدَ رَمَضَانَ خَيْرٌ لَهُ
مِنْ حَالِهِ قَبْلَهُ، وَمِنْ عِلَامَاتِ قَبُولِ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةُ بَعْدَهَا. إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِهِ
مِنَ الشُّهُورِ مَحَطَّةٌ تَزُودُ وَتَرُويضُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْمُصَابِرَةِ عَلَيْهَا، إِلَى حِينِ بُلُوغِ رَمَضَانَ
الْآخِرِ، وَقَدْ أَدْرَكَ هَذَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ يَسِيرُونَ عَلَى هَدْيِ الْمُصْطَفَى ﷺ
فِي الْمُدَاوِمَةِ عَلَى الطَّاعَةِ، فَهُمْ اجْتَهَدُوا فِي رَمَضَانَ اجْتِهَادًا كَبِيرًا لِمَا لَهُ مِنْ مِيزَةٍ
وَخُصُوصِيَّةٍ فِي الْعِبَادَةِ لَيْسَتْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَجْعَلُوهُ وَحْدَهُ مَحَلًّا
لِلطَّاعَةِ فَحَسَبُ، فَلَمْ يُصَابُوا بِدَاءِ الرَّجُوعِ وَالنُّكُوصِ عَنِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي اسْتَعَاذَ مِنْهُ
النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: ((وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ))، إِنَّهَا الْاسْتِجَابَةُ الْحَقَّةُ لِأَمْرِ رَبِّهِ جَلَّ
وَعَلَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(٣)، فَلَا مُنْتَهَى لِلْعِبَادَةِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا

(١) سورة الحجر / ٩٩ .

(٢) سورة الفرقان / ٦٢ .

(٣) سورة الحجر / ٩٩ .

بِالمَوْتِ، أَمَّا التَّرَاجُعُ عَنِ الطَّاعَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ، فَهُوَ مِنْ دَلَائِلِ ضَعْفِ العَزِيمَةِ وَالخِذْلَانِ، الَّذِي يَتَجَنَّبُهُ أَهْلُ الإِيمَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِمْ وَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ القِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (١)، فَاجْعَلْ - أَخِي المُسْلِمَ - مِنْ أَنْوَارِ رَمَضَانَ المُشْرِقَةِ مِشْعَلٌ نُورٌ يُضِيءُ دَرْبَكَ سَائِرَ العَامِ، وَمَنْهَجَ حَيَاةٍ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ، وَكُنْ نَبْعًا دَقَاقًا بِالخَيْرِ كَمَا كُنْتَ فِي رَمَضَانَ. أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إِنَّ صَلاَحَ المَرءِ فِي شَأْنِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، مِنْ أَعْلَى مَقَاصِدِهِ وَأَسْمَى مُنَاهُ، وَلَكِنَّهُ هَدَفٌ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِمُلازِمَةِ مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ أَسْبَابٍ، وَمِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الأَسْبَابِ طَاعَةُ الكَرِيمِ الوَهَّابِ، لِأَنَّهَا تُنتِجُ مَعِيَّتَهُ سُبْحَانَهُ، وَتُؤَدِّي إِلَى تَأْيِيدِهِ وَتَوْفِيقِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٢)، وَفِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ الَّذِي يَرْوِيهِ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَبِّ العِزَّةِ وَالجَلالِ أَنَّهُ قَالَ: ((مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوْافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ))، إِنَّ العِبَادَاتِ شُرْعَتٌ لِتَعِينِ النَفْسَ عَلَى تَحْقِيقِ سَعَادَتِهَا، وَتَقْوِي عَزِيمَتِهَا، وَتَضْمَنَ اسْتِمْرَارَ قُوَّتِهَا وَنَشَاطِطِهَا، وَهِيَ عِبَادَاتٌ تَضَاعَفَ أَدَاؤُهَا فِي رَمَضَانَ، شَحْدًا لِلْهَمَمِ، وَدَفْعًا لِلْمَسِيرِ إِلَى القِمَمِ، وَإِذَا كَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَدْ وَدَعْنَا فَإِنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَا تُودَعُ، فَمَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ الصِّيَامِ وَاسْتَشْعَرَ ذَلِكَ المَعْنَى العَظِيمَ المَنْشُودَ مِنْ وَرَاءِ تَشْرِيعِهِ، وَهُوَ تَحْقِيقُ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَالْبَابُ مَفْتُوحٌ لِمُواصَلَةِ العَمَلِ، فَقَدْ سَنَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صِيَامَ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ فَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ))، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: ((يَا

(١) سورة النحل / ٩٢ .

(٢) سورة النحل / ١٢٨ .

أَبَا ذَرٍّ إِذَا صُمْتَ ثَلَاثَةَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، فَصُمِ الثَّلَاثَ عَشَرَ وَالرَّابِعَ عَشَرَ وَالْخَامِسَ عَشَرَ))،
 وَمَنْ اسْتَشَعَرَ حَلَاوَةَ الْمُنَاجَاةِ مَعَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي صَلَاتِهِ وَسُجُودِهِ، وَأَبْصَرَ الْأَثَرَ الْجَمِيلَ
 فِي الدُّعَاءِ؛ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى يُنَادِيهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ: ﴿أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١)، وَهُوَ
 سُبْحَانَهُ الْقَائِلُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(٢)، وَمَنْ
 تَعَطَّرَ لِسَانَهُ بِتِلَاوَةِ كَلَامِ رَبِّهِ خِلَالَ رَمَضَانَ فَدُونَهُ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، فَلْيَلْزِمْ قِرَاءَتَهُ
 وَمُدَارَسَتَهُ، وَلْيَكُنْ لَهُ وَرْدٌ يَوْمِيٌّ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهَلْ تَحَسَّسْتَ أَيُّهَا الْقَائِمُ فِي اللَّيْلِ
 تِلْكَ الْمَعَانِي الْمَطْوِيَّةَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ
 عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(٣)، وَفِي بَدْلِ الْمَالِ فِي الْبِرِّ لَذَّةٌ فِي الْعَطَاءِ، وَسَعَةٌ فِي
 الرِّزْقِ، وَوَعْدٌ مِنَ الْكَرِيمِ سُبْحَانَهُ بِالْخَلْفِ. إِنَّ سِرَّ الْأَعْمَالِ فِي دَوَامِهَا، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فِي
 كَثْرَتِهَا، فَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ
 اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ))، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا
 غَلِبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ))،
 وَالْغَدْوَةُ السَّيْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَالرَّوْحَةُ السَّيْرُ آخِرَهُ، وَالدَّلْجَةُ سَيْرُ اللَّيْلِ، وَالْمَعْنَى: اسْتَعِينُوا
 عَلَى مَدَاوِمَةِ الْعِبَادَةِ بِإِقَاعِهَا فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي تَنْشَطُ فِيهَا النَّفْسُ، وَفِي الْأَثَرِ: ((إِنَّ الْمُنْتَبِتَّ
 لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى)).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْإِقْبَالَ عَلَى الطَّاعَةِ فِي مَوَاسِمِ الْخَيْرِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ بِالنَّسْبَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، لَكِنَّ الَّذِي
 يَنْبَغِي الْحَذْرُ مِنْهُ التَّرَاجُعُ وَالضَّعْفُ وَعَدَمُ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَعَلَى
 الْمُسْلِمِ إِذَا فَتَرَتْ هِمَّتُهُ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ الْإِعْتِدَالِ وَالتَّوَسُّطِ لِإِحْفَافِ عَلَى رَأْسِ مَالِهِ، وَيُحْسِنَ
 الْإِنْطِلَاقَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الطَّاعَةِ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) سورة غافر / ٦٠ .

(٢) سورة البقرة / ١٨٦ .

(٣) سورة الإسراء / ٧٩ .

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ))، وَالشِّرَّةُ النَّشَاطُ وَالْقُوَّةُ، وَالْفَتْرَةُ الْفُتُورُ وَالتَّرَاجُعُ. إِنَّ الاستِقَامَةَ عَلَى العِبَادَةِ دَلِيلٌ عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الخَيْرِ، وَعُنْوَانُ قُوَّةِ الإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١)، بَلْ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّةِ الخَيْرِ وَالرَّغْبَةِ فِيهِ، وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ قَائِلًا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؛ قَالَ لَهُ: ((قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ)).
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالاستِقَامَةِ، يَتَطَلَّبُ مِنْ طَالِبِهِ التَّخْطِيطَ لِكُلِّ مَا هُوَ أَمَامُهُ، وَالْمُتَأَمَّلُ فِي الكَوْنِ وَنِظَامِهِ، وَالنَّاظِرُ فِي الزَّمَنِ وَدَوْرَانِهِ، يُدْرِكُ أَهْمِيَّةَ تَقْنِينِ العَمَلِ وَانْتِظَامِهِ، فَهَذَا الكَوْنُ لَا يَتَحَرَّكُ فِيهِ مُتَحَرِّكٌ، وَلَا يَسْكُنُ فِيهِ سَاكِنٌ، إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ مُنْتَظَمٍ، وَوَفْقَ نِظَامٍ دَقِيقٍ مُحْكَمٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ﴾ (٢)، وَهَذَا يَدْفَعُ الإِنْسَانَ الجَادَّ، الرَّاغِبَ فِي السَّيْرِ عَلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ، إِلَى التَّخْطِيطِ الدَّقِيقِ، لِيُثَبَّتَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ مَعَ كُلِّ شِدَّةٍ وَضِيقٍ، وَبِهَذَا يَتَحَقَّقُ لَهُ مُرَادُهُ فِي الاستِمْرَارِيَّةِ عَلَى الخَيْرِ، وَانظُرُوا فِي النَّاجِحِينَ، الصَّامِدِينَ الثَّابِتِينَ، تَجِدُوا أَعْمَالَهُمْ مُنْظَمَةً، وَتَصَرُّفَاتِهِمْ مَضْبُوتَةً مُحْتَرَمَةً، لِكُلِّ مِنْهُمْ جَدُولٌ عَمَلِيٌّ، يَنْتَاسِبُ مَعَ مَا لَدَيْهِ مِنْ رَصِيدِ زَمَنِيٍّ، يُصَلِّي الفَرَائِضَ وَالرَّوَاتِبَ وَيَتَهَجَّدُ فِي السَّحْرِ، وَيُنْفِقُ فَرَضًا وَصَدَقَةً بِحِسَابٍ وَقَدْرٍ، وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى عَمَلٍ إِلَّا بَعْدَ التَّخْطِيطِ وَالنَّظَرِ، يَتَعَامَلُ بِحِكْمَةٍ مَعَ المُتَاحِ المَوْجُودِ، وَلَا يَتَحَسَّرُ عَلَى الغَائِبِ المَفْقُودِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٣)، وَإِنْ تَعَجَّبَ فَاعْجَبْ مِنْ شَخْصٍ لَيْسَ لَهُ خُطَّةٌ عَمَلِيَّةٌ لِشُهُورِهِ وَأَيَّامِهِ، وَرَبِّمَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَتَّى لِعَامِهِ، فَأَنَّى لَهُ النَّجَاحُ وَالاستِمْرَارُ فِي أَعْمَالِهِ؟ أَفَرَأَيْتُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَسَائِرَ الأَجْرَامِ، أَتَجْرِي

(١) سورة هود / ١١٢ .

(٢) سورة القمر / ٤٩ .

(٣) سورة الفرقان / ٦٧ .

بِلا خُطَّةٍ أَوْ مِنْ دُونِ نِظَامٍ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
 وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (١)،
 فَكَيْفَ بَعْدَ هَذَا يَرْتَجِلُ مُسْلِمٌ تَصَرُّفَاتِهِ، وَيُهْمِلُ التَّخْطِيطَ لِأَعْمَالِهِ وَوَأَجِبَاتِهِ، ثُمَّ يَأْمَلُ النَّجَاحَ
 وَالنَّبَاتَ فِي حَيَاتِهِ؟! إِنَّ التَّخْطِيطَ الْمُتَقَنَ السَّلِيمَ، هُوَ سِرُّ النَّجَاحِ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ،
 وَالْعَاقِلُ اللَّيِّبُ هُوَ مَنْ يَضَعُ لِنَفْسِهِ وَأُسْرَتِهِ خُطًّا تَسْتَوْعِبُ الْمَدَى الْبَعِيدَ، لِأَنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ
 الْارْتِجَالِيَّةَ لَا بُدَّ أَنْ تَوْفِعَهُ يَوْمًا فِي الْمَحْذُورِ، وَرَبَّمَا دَفَعَتْهُ إِلَى ارْتِكَابِ الْخَطَا وَالْمَحْظُورِ.
 أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -، وَاعْمُرُوا أَيَّامَكُمْ وَشُهُورَكُمْ وَأَعْمَارَكُمْ كُلَّهَا بِمَا
 يُقْرَبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَاتَّقِنُوا التَّخْطِيطَ لِعِبَادَتِكُمْ وَسَائِرِ تَصَرُّفَاتِكُمْ؛ يُحْسِنِ اللَّهُ لَكُمْ أَحْوَالَكُمْ،
 وَيَخْتِمَ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يُغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ
 يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ التَّوَّاصِيَّ بِالْحَقِّ وَالصَّبْرَ مَنجَاةً مِنَ الْخُسْرَانِ، وَمَوْصِلًا إِلَى الْخُلْدِ
 فِي الْجَنَانِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ كَانَ مِنْ هُدْيِهِ تَنْبِيْتُ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَعَلَى آلِهِ
 وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
 أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرَ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٢)، إِنَّهُ تَوْجِيهٌ رَبَّانِيٌّ وَإِرْشَادٌ إِلَهِيٌّ، يُبَيِّنُ بوضوحٍ
 أَنَّ الْإِنْسَانَ مَهْمًا بَلَغَ مَقَامَهُ، وَعَظْمَ تَخْطِيطُهُ وَاهْتِمَامُهُ، إِلَّا أَنَّهُ يَبْقَى مُعْرَضًا لِلْخُسْرِ، مَا
 لَمْ يَحْطِ نَفْسَهُ بِرِفْقَةٍ صَالِحَةٍ تَوْصِيهِ بِالْحَقِّ وَبِالصَّبْرِ، وَهَذِهِ سُنَّةُ الْحَيَاةِ وَنَامُوسُ الْكَوْنِ،
 فَاللَّهُ أَرْسَلَ لِأَجْلِ ذَلِكَ الرَّسُلَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكُتُبَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ

(١) سورة الرعد / ٢ .

(٢) سورة العصر / ١-٣ .

لِتَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١﴾، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُوصُونَ أَتْبَاعَهُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا﴾ ﴿٢﴾، إِنَّ الْوَصِيَّةَ بِالْحَقِّ وَصَالِحِ الْعَمَلِ، عِلَاجٌ لِلتَّهَؤُنِ وَالْكَسَلِ، وَالْوَصِيَّةُ بِالصَّبْرِ مَطْرَدَةٌ لِلسَّامَةِ وَالْمَلَلِ، وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ أَفْرَادُ الْأُسْرَةِ الْوَاحِدَةِ، فَإِنَّهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿٣﴾، فَمَا أَرُوَعُ أَنْ يَبْدَأَ رَبُّ الْأُسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ بِالتَّخْطِيطِ لِأَفْرَادِهَا وَمَا يُصْلِحُهُمْ، ثُمَّ يَتَعَاوَنُ الْجَمِيعُ عَلَى تَنْفِيزِ مَا خَطَّطُوا لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ، بَأَنْ يَقُومَ كُلُّ مَنْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ، لِتَنْزِلَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَيَظْفَرُوا بِعَفْوِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَرِضَاهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْخَيْرِ وَالْبِرِّ؛ يُصْلِحِ اللَّهُ شَأْنَكُمْ، وَيُسَدِّدْ خَطْوَاتِكُمْ، وَيُبَارِكْ أَعْمَالَكُمْ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَنَا، وَيَأْخُذَ بِأَيْدِينَا لِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَالسَّدَادُ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٤﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ

(١) سورة النساء / ١٦٥ .

(٢) سورة الأعراف / ١٢٨ .

(٣) سورة الشعراء / ٢١٤ .

(٤) سورة الأحزاب / ٥٦ .

الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدَعْ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتَّقَىٰ وَالعَفَافَ وَالعِنَىٰ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِحًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ اعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ عَ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.